والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذى ينبغى لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال فى حديث سفيان بن وكيع يدخلون رواد ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعنى فقهاء قلت فاخبرنى عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم او يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسئل الناس عما فى الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه انا احد اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سئله حاجة لم يردّه الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده فى الحق متقاربين يتفاضلون فيه بالتقوى فى الرواية الناس فيه صاروا عنده فى الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الرواية يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويرعون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم فى جلسائه فقال كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة فى المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام ههنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم فى الصبر فكان لا يغضبه شئ يستفزه وجمع له فى الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده فى الرأى فيما اصلح امته والقيام لهم فيما جمع لهم من امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المتشذب اى البائن الطول فى نحافة وهو مثل قوله فى الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى كانه مشط فكسر قيله ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اذا انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال فى الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون وشثن فى الحديث الاخر اى فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)